

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي^(١) ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقُدوري والصيمري وابن الاكفاني والايوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمتها ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعائة اذ قال : وعن شاهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القُدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عن الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان ابا الحسين القُدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعائة أي قبل كتابة المحضر بثان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن الطحاوي بالبلاء الموحدة

قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية ومما بنى كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من آيات وهي :

مامقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
 وإباء مخلق بي عن الفيم كما زاغ طائر وحشي
 أي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي
 أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
 من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد التصي
 لف عرقي بعرفه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والنقهاء ، وبرز اليهم آيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه أكثر من صنعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتيان الطالبين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نخله اياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدر في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل .»

هذا ما ساقه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابه الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما تقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلما بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(تفضل العقول المبرزات رشدتها ولا يسلم الرأي القوي من الأفتن)

علي محمد الفقيه حسن

طرابلس الغرب

